

حب الوطن
من الإيمان
الله أكبر
قسم الثقافة والاعلام
الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الطفولة
٦

كثيراً ما نسمع من معلمينا

وآبائنا ومن المحيطين بنا

كلمات تمجّد الوطن

وتعبّر عن أهميته

ومكانته في قلوب الناس

حتى قالوا:

# حب الوطن من الإيمان

وسنتناول حديثاً عن الوطن قاله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .. أمير المؤمنين وأول الأئمة المعصومين وابن عم الرسول محمد صلى الله عليه وآله وزوج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث قال:

(عُمِّرَت البُلدان بحب الأوطان)


روى لنا معلم التربية الاسلامية مقولة
للإمام علي عليه السلام: (عُمّرت البلدان بحب
الأوطان) ثم تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وحبه الشديد لوطنه (مكة) برغم ما
تعرض له من إيذاء وظلم على يد أهلها
وبالأخص المقربين له من عشيرته
قريش..

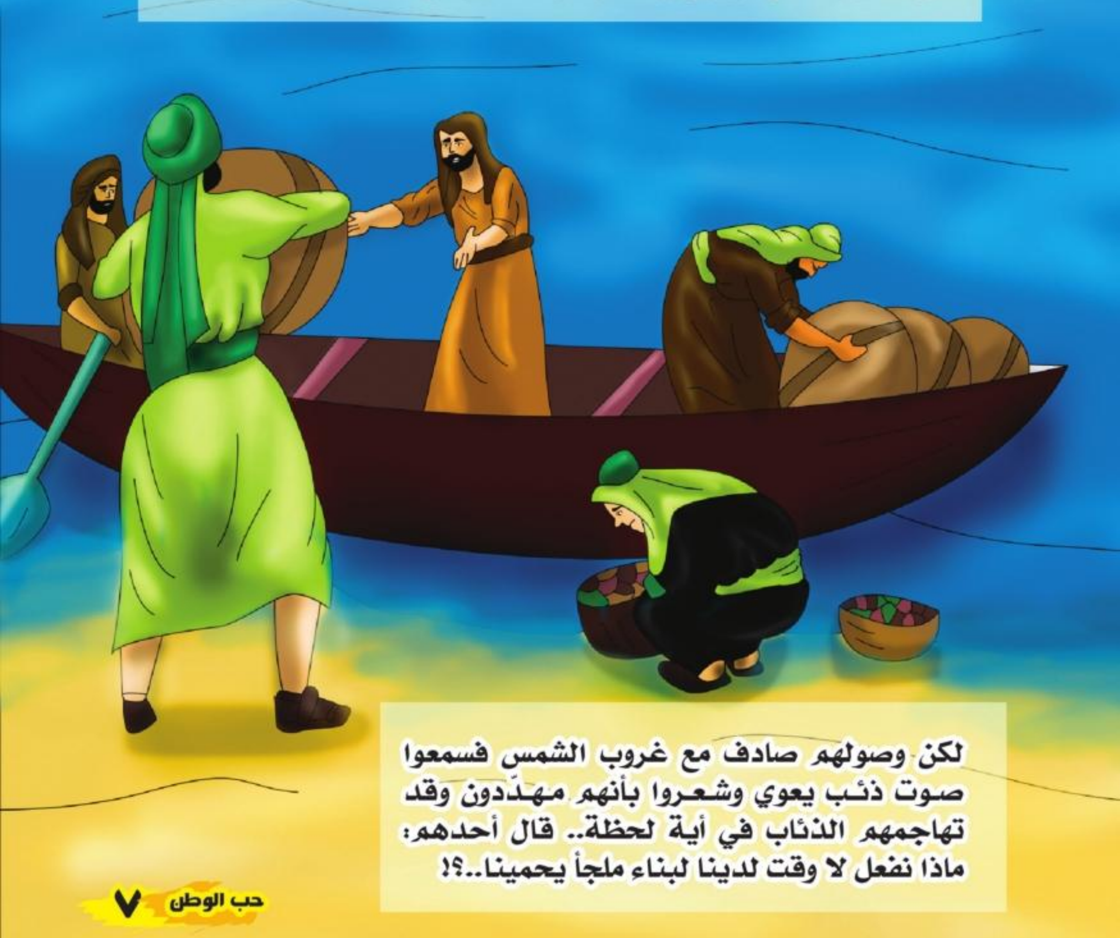

وبرغم انتقاله إلى المدينة المنورة وترحيب أهلها الشديد به ومناصرتهم له إلا أن حبه وحنينه كان لمكة حتى قال فيها: (واللّه إنك لخير أرض اللّه وأحب أرض اللّه إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت).
وهنا نهضتُ واقفاً وقلت للمعلم: ولكن يا أستاذ الذي نعرفه عن مكة أنها أرض صحراء لا زرع فيها ولا مناظر جميلة..



فأجابني المعلم على الفور: نعم.. هذا صحيح.. ولكن مكة أهميتها بالغة جداً بالنسبة لرسول الله ﷺ لأنها وطنه بالدرجة الأولى.. وثانياً لأنها تضم الكعبة المشرفة بيت الله الذي يحج إليه المسلمون من جميع بقاع الأرض.. والوطن يا أولادي هو بيتنا الكبير الذي يضم بيوتنا ومدارسنا ومصانعنا ومزارعنا.. والأهم من ذلك هو مصدر أمننا وكرامتنا.. وكما أن من إيماننا هو حبنا لوالدينا وإخواننا وجيراننا وأصدقائنا كذلك حبنا لوطننا يعد مرتبة مهمة من مراتب إيماننا بديننا الإسلامي الحنيف، لأننا ننتمي اليه فنحن جزء منه، ومن غيره قد نخسر كل شيء.. والآن سأحكي لكم حكاية عن أشخاص أحبوا قريتهم فتعاونوا بإخلاص وصدق على بنائها وعمرانها فصاروا مثالاً لجميع القرى المحيطة بهم.. تقول الحكاية:


كانت هناك مجموعة من القرى منتشرة على نهر طويل يمر بطرف غابة واسعة فيها الكثير من الأشجار التي يستعمل خشبها في صناعة الأثاث والشبابيك والأبواب وكذلك يستعمل أعمدة لسقوف المنازل وغيرها..
ولكن ما كان يمنع الرجال من دخول هذه الغابة هو كثرة ذئابها..
لذلك كانت بيوت جميع القرى ضعيفة وسقوفها متهرئة وأثاثهم بسيط جداً وكانت حياتهم صعبة جداً..

وذات يوم اتفق رجال من إحدى هذه القرى على دخول الغابة بعد أن تعاهدوا على الأمانة والإخلاص في التعاون بينهم.. ثم وضعوا خطة للتناوب بين العمل وحراسة المكان من الذئاب.. وفي اليوم التالي حملوا أمتعتهم من طعام وشراب وما يحتاجونه وانطلقوا بزورق كبير.. وبعد أن وصلوا الغابة.. ركنوا زورقهم وشدوا حباله إلى الشاطئ ثم حملوا أدواتهم وأسلحتهم التي يدافعون بها عن أنفسهم من خطر الذئاب، وتوجهوا للتوغل داخل الغابة..



لكن وصولهم صادف مع غروب الشمس فسمعوا صوت ذئب يعوي وشعروا بأنهم مهدّدون وقد تهاجمهم الذئاب في أية لحظة.. قال أحدهم: ماذا نفعل لا وقت لدينا لبناء ملجأ يحمينا..؟!


فأشار عليهم آخر: دعونا نحفر حفراً حول مكاننا، ونوقد في كل حفرة ناراً.. وعلى الفور أيده الآخرون: نعم.. الذئاب لا تقترب من النار.. فانطلق اثنان منهم لجمع الحطب من أغصان يابسة وغيرها مما تناثر على أرض الغابة من أخشاب ونباتات شوكية، فيما انشغل ثلاثة منهم في الحفر وواحد يراقب المكان بدقة وسلاحه بين يديه.. وما أن وصلت أول وجبة من الحطب حتى بدأوا بإيقاد النار..
وهكذا استمروا بالحفر وإيقاد النار حتى أحاطوا أنفسهم بها.. لكن ذلك لم يبعد الخوف عن قلوبهم فمع اشتداد الظلام صار عواء الذئاب يشتد أكثر فأكثر حتى أن عيونهم بدت تتراءى للأصدقاء متحدية أياهم وهي تنتظر لحظة مناسبة للانقضاض عليهم مما جعل الأصدقاء يفكرون على الفور في مواجهتها والتغلب عليها..

بعد مضي عشرة أيام ملأ الأصدقاء زورقهم الكبير بجذوع الأشجار وانطلقوا عائدين إلى قريتهم والفرحة تعلو وجوههم بما جنوه من ثمار تعاونهم وجهدهم وإخلاصهم لقريتهم.. فكان ذلك درساً مهماً جعل الجميع يفكر في حب التعاون من أجل بناء قراهم وإعمارها..





وهكذا أخذ الجميع في إعمار قريتهم وقرروا أن يتعاونوا دائماً لجعل بلدتهم الصغيرة عامرة جميلة فكانوا كما قال الإمام علي عليه السلام: (عُمّرت البلدان بحب الأوطان)..


وبعد أن طلب منا المعلم
أن نحضر قصصاً تتحدث
عن أهمية الوطن.. جئنا
في الصباح بعد أن فكر كل
واحد منا بحكاية يرويها
أمام زملائه فقد فرح معلمنا
بنا كثيراً وهو يستمع إلى
حكاياتنا فقد حكى لنا
زميلنا أحمد حكاية تتحدث
عن الأمان في الوطن فقال:

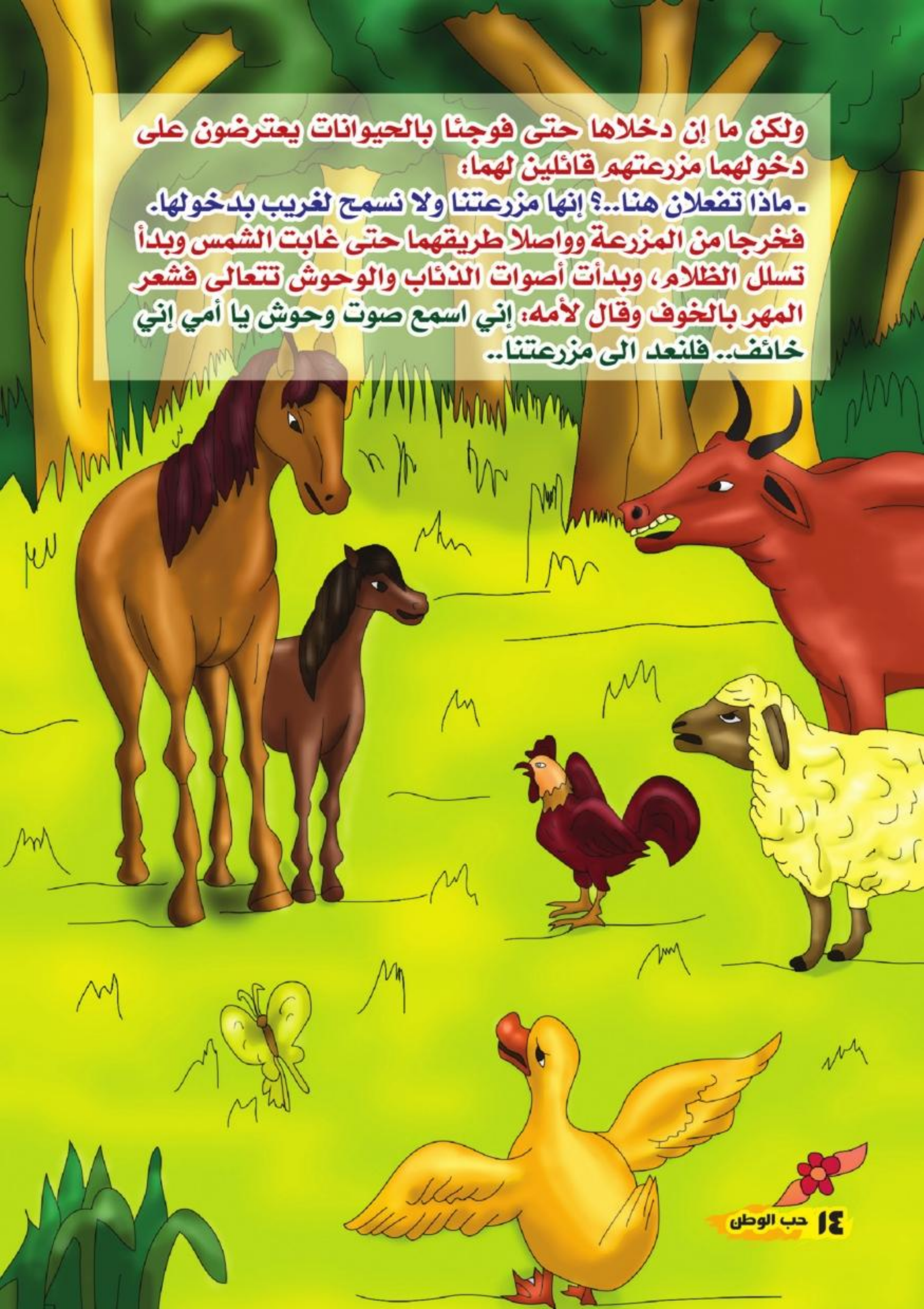

كان هناك مهر صغير يعيش مع أمه بسلام
وأمان في مزرعتهما الجميلة.. وذات يوم فكر
المهر بمغادرة المزرعة والعيش في مكان آخر
فقال لأمّه:

- يا أمي لقد مللت العيش في هذه المزرعة.. فلنذهب الى مكان آخر.
فتعجبت الأم كثيراً من طلب ولدها المهر وقالت له:
- ماذا تقول يا بني؟ مزرعتنا جملية وهادئة نلعب ونمرح فيها، ونأكل من خيراتها..!!
فرد عليها المهر بضجر شديد:
- لكني يا أمي لم أعد أطيق العيش هنا.
فحزنت أمه الفرس كثيراً وحدثته بحنان:
- إلى أين نذهب؟ ولمن نترك المزرعة؟، إنها أرض آبائنا وأجدادنا.
لكن المهر كان مصراً على الرحيل فودّع أمه قائلاً:
- حسناً يا أمي أنا راحل لوحدي مع السلامة.
ومضى مبتعداً.. لكن أمه نادت عليه قائلة:
- انتظر يا ولدي لا يمكنني فراقك.. أنا آتية معك.
وبعد أن سارا طويلاً لاحت لهما مزرعة على الطريق فقال المهر لأمه:
- لقد تعبنا يا أمي لندخل هذه المزرعة ونرتاح فيها قليلاً.

ولكن ما إن دخلاها حتى فوجئا بالحيوانات يعترضون على دخولهما مزرعتهم قائلين لهما:

- ماذا تفعلان هنا..؟ إنها مزرعتنا ولا نسمح لغريب بدخولها.

فخرجا من المزرعة وواصلا طريقهما حتى غابت الشمس وبدأ تسلل الظلام، وبدأت أصوات الذئاب والوحوش تتعالى فشعر المهر بالخوف وقال لأمه: إني اسمع صوت وحوش يا أمي إني خائف.. فلنعد الى مزرعتنا..





فضمّته أمه إلى صدرها وهي تقول له:

- هل عرفت الآن يا ولدي أهمية الوطن..

فأجابها المهر بخجل:

- نعم يا أمي لقد تعلمت أنّ مَن يترك أرضه يعيش غريباً.



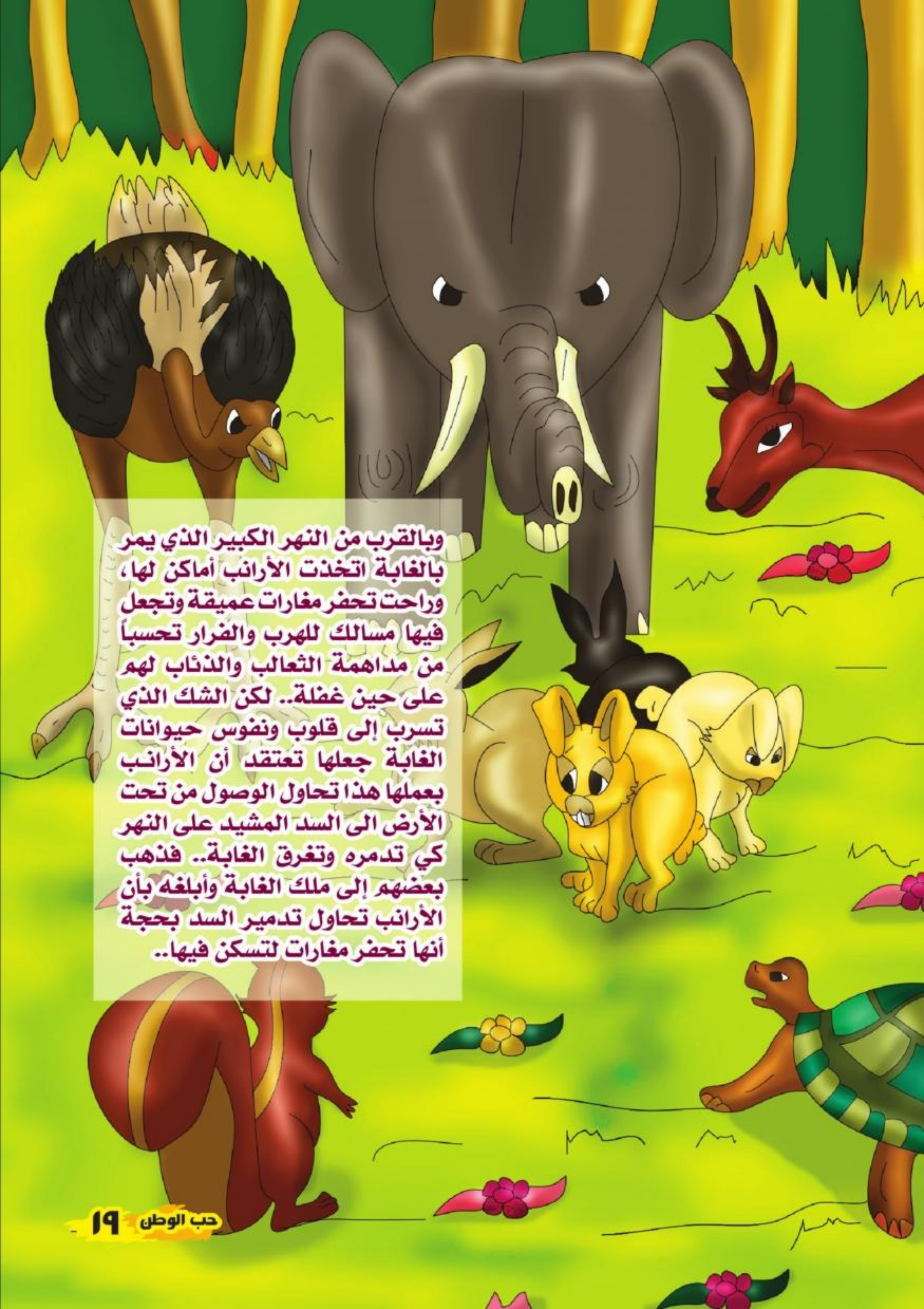
فصفقنا جميعاً لزميلنا أحمد وقال له المعلم: أحسنت يا أحمد إنها حكاية جميلة حقاً.
ثم نهض زميلنا باقر قائلاً:


- حكايتي تتحدث عن أهمية الدفاع عن الوطن لأنه يحفظ كرامتنا وأمننا.. كانت هناك مجموعة من الأرانب تعيش في مزرعتها آمنة وسعيدة.. وذات يوم هاجمتهم ثعالب شرسة فهربوا مسرعين صوب غابة بعيدة طلباً للنجاة من مخالب وأنياب الثعالب..



ولكن حيوانات الغابة قالت لهم:
- وما أدرانا أنكم تقولون الحقيقة.. فلربما قدمتم إلينا لزرع الفتنة بيننا وإثارة المشكلات حتى تفقد الغابة أمنها وسلامتها..!!

فتعجبت الأرانب مما رأت وسمعت حتى صرخت بصوت عال:
- جئناكم هاربين من خطر الثعالب التي دمرت مزرعتنا وهجمت علينا لافتراسنا، وقد لجئنا إليكم طلباً للأمان فقابلتمونا بسوء الظن..!!

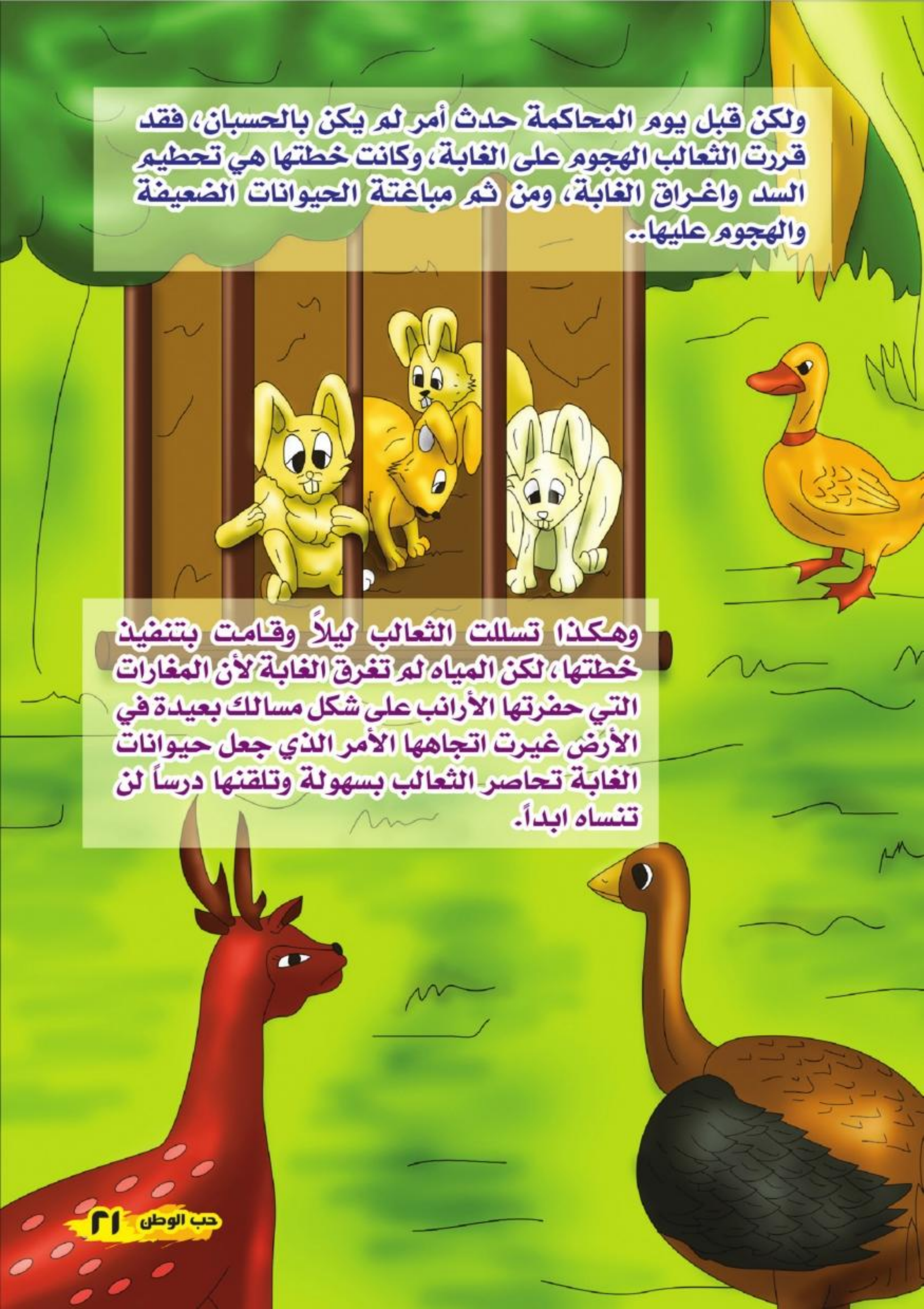


وبالقرب من النهر الكبير الذي يمر بالغابة اتخذت الأرانب أماكن لها، وراحت تحفر مغارات عميقة وتجعل فيها مسالك للهرب والفرار تحسباً من مداهمة الثعالب والذئاب لهم على حين غفلة.. لكن الشك الذي تسرب إلى قلوب ونفوس حيوانات الغابة جعلها تعتقد أن الأرانب بعملها هذا تحاول الوصول من تحت الأرض الى السد المشيد على النهر كي تدمره وتغرق الغابة.. فذهب بعضهم إلى ملك الغابة وأبلغه بأن الأرانب تحاول تدمير السد بحجة أنها تحفر مغارات لتسكن فيها..



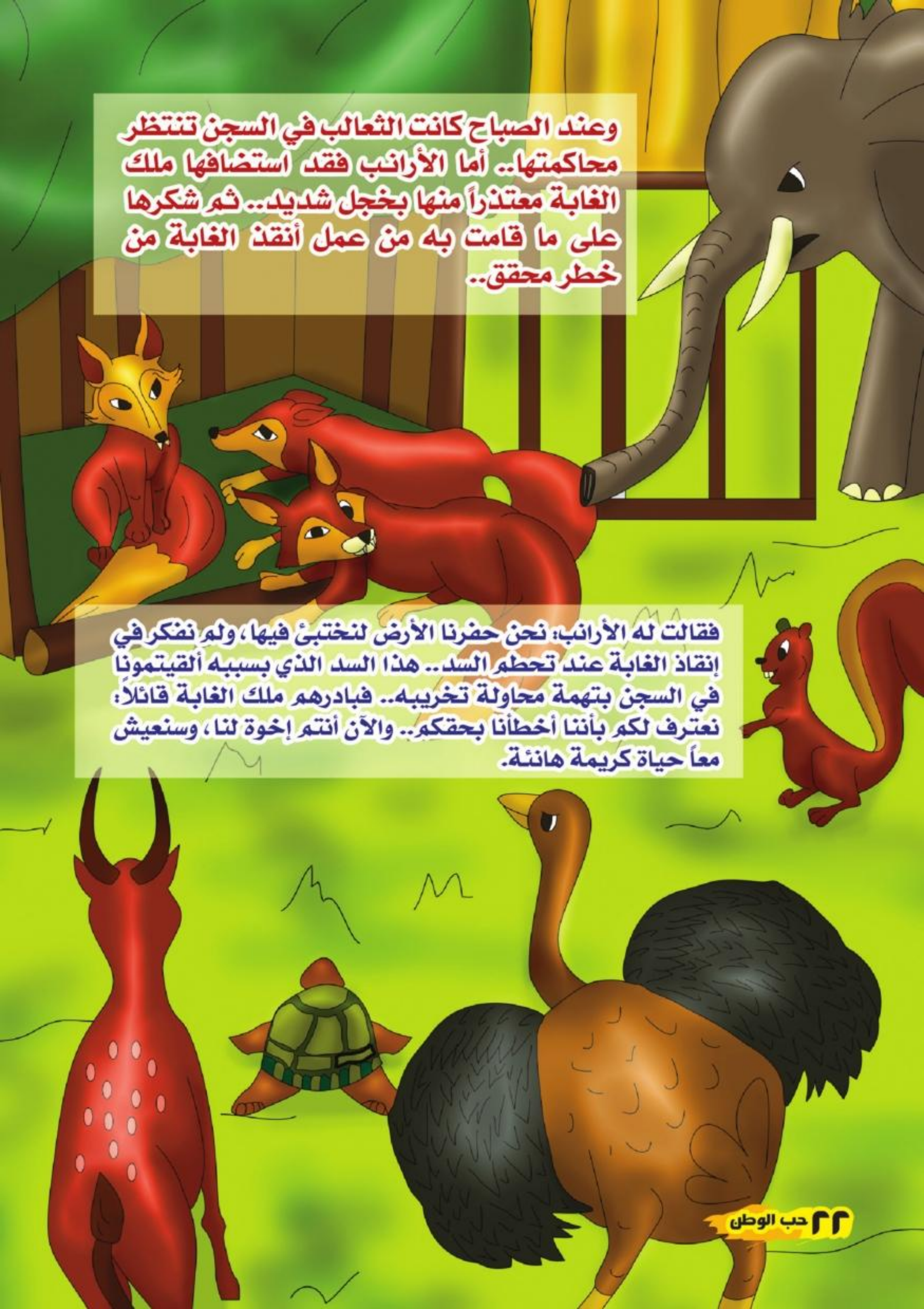
فأصدر ملك الغابة أمراً بإلقاء القبض على الأرانب وإيداعها السجن لمحاكمتها.. وهكذا فوجئت الأرانب المسكينة بحيوانات الغابة تلقي القبض عليها وتعاملها بعنف صارخة في وجهها بكلام غليظ قاس متهمة إياها بالتآمر والقيام بأعمال شريرة..

وقد كانت الأرانب منهكة من التعب والإرهاق إذ أوشكت على إنهاء عملها، لكنها بدلاً من أن تنام في مغاراتها ألقيت في السجن.. وقرر ملك الغابة محاكمتها بتهمة التخريب..



ولكن قبل يوم المحاكمة حدث أمر لم يكن بالحسبان، فقد قررت الثعالب الهجوم على الغابة، وكانت خطتها هي تحطيم السد واغراق الغابة، ومن ثم مباغتة الحيوانات الضعيفة والهجوم عليها..

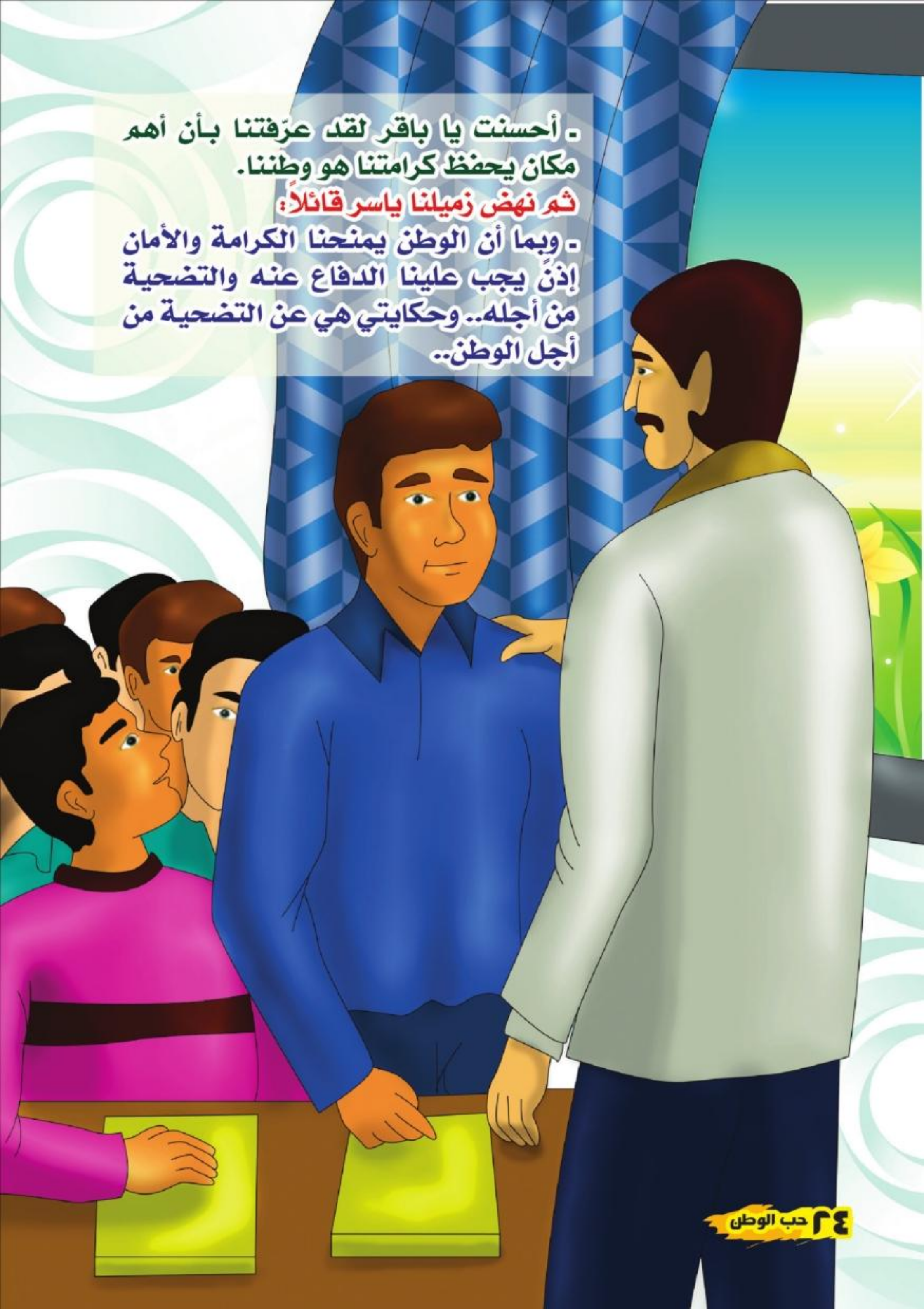
وهكذا تسللت الثعالب ليلاً وقامت بتنفيذ خطتها، لكن المياه لم تغرق الغابة لأن المغارات التي حفرتها الأرانب على شكل مسالك بعيدة في الأرض غيرت اتجاهها الأمر الذي جعل حيوانات الغابة تحاصر الثعالب بسهولة وتلقنها درساً لن تنساه ابداً.


وعند الصباح كانت الثعالب في السجن تنتظر محاكمتها.. أما الأرانب فقد استضافها ملك الغابة معتذراً منها بخجل شديد.. ثم شكرها على ما قامت به من عمل أنقذ الغابة من خطر محقق..
فقالت له الأرانب: نحن حفرنا الأرض لنختبئ فيها، ولم نفكر في إنقاذ الغابة عند تحطم السد.. هذا السد الذي بسببه ألقيتمونا في السجن بتهمة محاولة تخريبه.. فبادرهم ملك الغابة قائلاً: نعترف لكم بأننا أخطأنا بحقكم.. والآن أنتم إخوة لنا، وسنعيش معاً حياة كريمة هانئة.



فصرخت الأرانب بصوت واحد: لا.. لا أيها الملك.. بل سنعود الى مزرعتنا، نحرثها ونزرعها ونحميها وندافع عنها لنعيش فيها بسلام، فهي أكرم لنا من أي أرض غيرها..!!

وبعد أن صفقنا جميعاً لزميلنا باقر قال له المعلم:


- أحسنت يا باقر لقد عرّفتنا بأن أهم مكان يحفظ كرامتنا هو وطننا.
ثم نهض زميلنا ياسر قائلاً:
- وبما أن الوطن يمنحنا الكرامة والأمان إذنً يجب علينا الدفاع عنه والتضحية من أجله.. وحكايتي هي عن التضحية من أجل الوطن..


في إحدى الغابات الجميلة كانت هناك نحلة وفراشة بينهما صداقة حميمة فقد كانتا تلتقيان عند الزهور الملوّنة أثناء عملهما وتجوالهما وفي أوقات فراغهما كانتا تلعبان وتمرحان وتتحدثان معاً..
الله اكبر


وذات يوم وبينما هما كذلك اقترب
من خلية النحل دب كبير وأراد
أن يقتحم الخلية ويأكل العسل،
فهجمت عليه النحلات بقوة وجعلت
تلدغه بشدة وهو يحاول إبعادها
عنه بيديه..



وفي الأثناء لمحت النحلة ما يجري وشعرت أن الخلية في خطر فأسرعت نحوها وتبعتها صديقتها الفراشة.. وما هي إلا لحظات حتى هجمت النحلة على الدب ولسعته من أنفه بشدة جعلته يتألم كثيراً فصفعها بقوة جعلتها تسقط على الأرض وهي في أسوء حال لا تستطيع التقاط أنفاسها.. فحزنت عليها صديقتها الفراشة حزناً شديداً وتألمت كثيراً وهي تقترب منها قائلة:

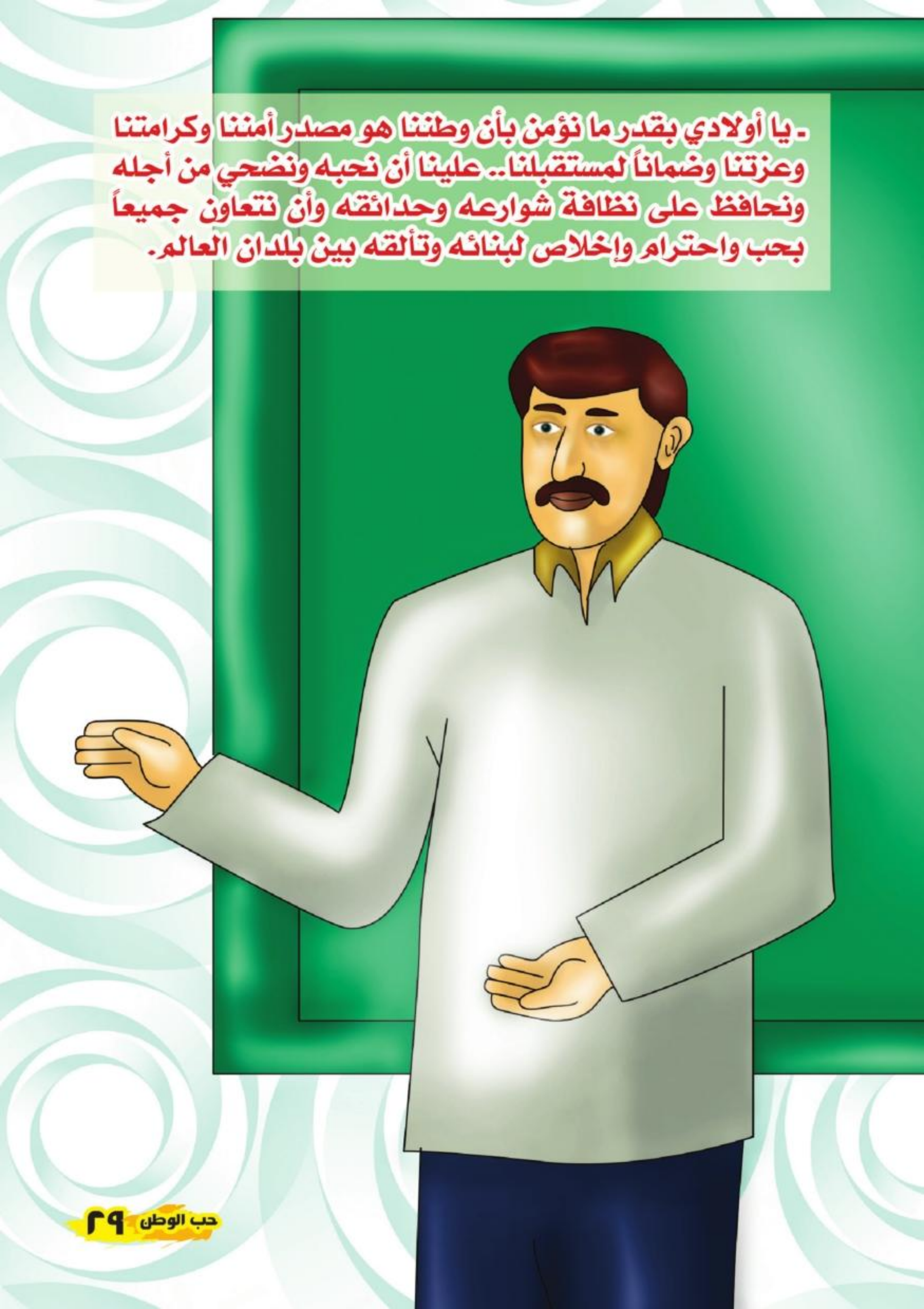


- يا صديقتي العزيزة ماذا فعلت بنفسك..؟!!

فأجابتها النحلة وهي تتأوه من شدة الألم:

- نحن جماعة النحل لا نفكر بحياتنا بقدر ما نفكر بسلامة الخلية والمحافظة على أمنها.

صفقنا لصديقنا ياسر وقد فرح معلمنا بحكاياتنا وقال لنا:


- يا أولادي بقدر ما نؤمن بأن وطننا هو مصدر أمننا وكرامتنا وعزتنا وضماناً لمستقبلنا.. علينا أن نحبه ونضحي من أجله ونحافظ على نظافة شوارعه وحدائقه وأن نتعاون جميعاً بحب واحترام وإخلاص لبنائه وتألقه بين بلدان العالم.

# اختبر نفسك ؟؟



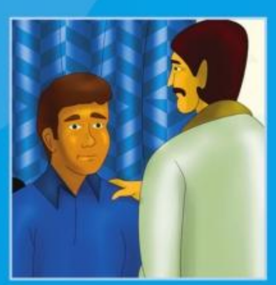
١. كيف عبّر الإمام علي عليه السلام في حديثه عن إعمار البلدان؟



٢. لماذا كان النبي محمد صلى الله عليه وآله يحب وطنه الأول مكة؟ وكيف كان يخاطبها؟



٣. ماذا تعلم المهر الصغير عندما ترك وطنه (المزرعة)؟



٤. ما هي واجباتنا تجاه وطننا؟ عبر عن ذلك بما قرأته في هذه القصة.

# ضع علامة ✓ أو ✗ أمام كل عبارة ؟؟



* الوطن يحفظ كرامتنا ويمنحنا الأمان.

......



* حب الوطن بالحفاظ على نظافة شوارعه والعناية بحدائقه لأنها ملك لنا جميعاً.

......



* بناء الوطن والدفاع عنه هو واجب الدولة فقط وليس من شأننا نحن.

......



* التعاون والإخلاص فيما بيننا يؤدي الى جعل الأوطان متقدمة ومزدهرة.

......










زورونا www.aljawadain.org

راسلونا fikriya@aljawadain.org